إفراز الأدوية في لبن الأم وخطورته على الرضيع

د. صالح علي حسن خليل

ما من أحد ينكر مزايا الرضاعة الطبعية وآثارها الإيجابية على صحة الرضيع وحالته النفسية .

ولقد جاء ذكر الرضاعة من الأم في القرآن الكريم وفي أكثر من سورة :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (الآية ٢٣٣ من سورة البقرة) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾ (الآية ٦ من سورة الطلاق) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ... ﴾ (الآية ١٥ من سورة الأحقاف) .

ولقد أكدت الدراسات العلمية مزايا الرضاعة الطبعية كمصدر نقي للغذاء المتكامل وكوقاية للرضيع من الأمراض في الفترة الأولى من حياته، وكوسيلة لكي يشعر الرضيع بحنان الأمومة.

ومن جانب آخر أكدت الدراسات أن تعاطي المرضعات لبعض الأدوية قد ينتج عنه خطورة على صحة الرضيع حيث أن هذه الأدوية قد تصل إليه عن طريق إفرازها في لبن الأم، وتختلف خطورة الأدوية المفرزة وفقا لنوعية الدواء، والكمية المفرزة، وفترة تعاطي الأم للدواء.

العوامل المؤثرة في إفراز الأدوية

هناك عدة عوامل تتحكم في إفراز بعض الأدوية في لبن الأم من أهمها ما يلي :

١ـ درجة الإرتباط ببروتينات دم الأم : من المعلوم أن غالبية الأدوية ترتبط مع بروتينات الدم (الألبيومين والجلوبيولين) بنسب متفاوتة قد تتراوح ما بين ١ إلى ٩٩٪ ويعتمد انتقال الدواء من دم الأم إلى لبنها أساسا على الجزء غير المرتبط مع بروتينات الدم، وعليه فالأدوية التي ترتبط مع بروتينات الدم بنسب عالية غالبا ما يتم إفرازها في لبن الأم بنسب ضئيلة كما هو الحال في الأدوية التي تستخدم في علاج الروماتيزم ، أما الأدوية التي تتميز بارتباطها الضعيف مع بروتينات الدم، مثل دواء الميترونيدازول فإنها تشكل خطورة على الرضيع حيث أن إفرازها في لبن ا لأم يتم بنسب كبيرة .

٢ـ درجة تأين الدواء : تتأين بعض الأدوية وفقا لقيمة ثابت التأين والرقم الهيدروجيني للوسط، ويتميز الدواء غير المتأين بقابليته للذوبان في دهن لبن الأم مما يسهل انتقاله من دم الأم إلى لبنها. ونظرا لأن الرقم الهيدروجيني للبن الأم هو ٧ر٢ أي أقل نسبيا من الرقم الهيدروجيني للدم (٧ر٤)، فإنه يتوقع إفراز بعض الأدوية القاعدية في لبن الأم بكميات أكبر نسبيا من الأدوية الحمضية نظرا لارتفاع نسبة الدواء غير المتأين عند الرقم الهيدروجيني للبن الأم.

٣ـ المحتوى الدهني للبن الأم : يعد المكون الدهني للبن الأم الوعاء الذي يتم فيه ذوبان أو ارتباط الأدوية التي تنتقل من دم الأم إلى لبنها.ومن الأدوية التي اتضح ارتباطها بدهن لبن الأم .الديازيبام والفينيتوين والفينوباربيتون والوارفارين، وبما إن مدى خطورة الأدوية المذكورة تزداد بازدياد المحتوى الذهني للبن الأم ، فإن مدى تأثيرها يعتمد على العوامل التي تؤثر على المحتوى الدهني للبن وذلك وفقاً للفترة الزمنية بعد الولادة ونوعية الغذاء الذي تتناوله الأم .

٤ـ حجم توزيع الدواء : ينتشر الدواء في جسم الإنسان ويتم توزيعه خارج الأوعية الدموية في الأنسجة المختلفة وذلك تبعا لبعض الصفات الفيزيائية والكيميائية للدواء، فقد تتركز بعض الأدوية في الدم بينما تنتشر أدوية أخرى خارج الأوعية الدموية ويتم توزيعها في الأنسجة، وتوصف هذه الأدوية بأن لها حجم توزيع كبير وغالبا ما تفرز في لبن الأم بنسب ضئيلة،فعلى سبيل المثال وجد أن المورفين يفرز في لبن الأم بنسبة لا تتعدى ٤٪ من الجرعة التي تعطى لـلأم وذلك بسبب حجم التوزيع الكبير للمورفين.

الرضيع والدواء المفرز

يبلغ حجم لبن الرضاعة اليومي الذي يتناوله الرضيع حوالي ١٥٠ سم٣ لكل كيلو جرام من وزن الطفل . وإذا أفتُرِض أن الأم المرضعة تعاني من مرض مزمن يستلزم التداوي بدواء يفرز بكمية كبيرة في اللبن، فلنا أن نتصور ما قد يتعرض له الرضيع يوميا، ولمدة قد تصل إلى العامين من جراء تناوله الدواء المفرز في لبن الأم ، ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الأدوية تفرز في لبن الأم ولكن بكميات ضئيلة لا تؤثر على صحة الرضيع، بينما هناك بعض الأدوية التي تفرز بكميات كبيرة إلى درجة قد تشكل خطورة على صحة الرضيع .

الآثار الصحية للأدوية المفرزة

تتأثر صحة الرضيع سلبا من جراء إفراز بعض الأدوية في لبن الأم ، ووفقا للتأثير الدوائي فقد تظهر بعض الأعراض أو حالات تسمم في الرضيع. ومن الأمثلة التي توضح تأثر بعض أجزاء جسم الرضيع نتيجة لإفراز بعض الأدوية في لبن الأم ما يلي : ـ

١ـ يتأثر الجهاز الهضمي للرضيع ببعض الأدوية الشائعة الإستعمال التي تفرز في لبن الأم، فقد دلت الأبحاث أن بعض الأدوية التي تستعملها الأم المرضعة لعلاج الإمساك مثل السنامكى والكاسكارا (وهي مشتقات الانثراكينون) تفرز في لبن الأم مسببة الإسهال وبعض التقلصات، كما أن تناول الأم المرضعة للأتروبين ومشتقاته المضادة للتقلصات قد تؤثر على الرضيع من جراء إفرازها في لبن الأم، مسببة اضطرابات عصبية وجفاف في الفم.

٢ـ دلت بعض الدراسات أن تناول الأم المرضعة لبعض الأدوية التي تستخدم كمهدئات أو منومات أو مضادات للهيستامين قد يحدث بعض التأثيرات في الرضيع نتيجة لإفرازها في لبن الأم، وتظهر بعض التأثيرات في صورة حدوث خمول وميل إلى النوم لفترات طويلة وعدم القدرة على الرضع ، ومن أمثلة تلك الأدوية الباربيتيورات والديازيبام ، أما المنبهات مثل الأمفيتامين والكافين فتحدث أرقا واضطرابات عصبية للرضيع .

٣ـ وُجد أن تناول الأم المرضعة للثيوفيللين ومشتقاته لعلاج بعض أمراض الجهاز التنفسي، يؤثر سلبيا على صحة الرضيع لإفراز هذه الأدوية في لبن الأم محدثة اضطرابات عصبية واضطرابات في النوم.

٤ـ تفرز الأدوية التي تتناولها الأم المرضعة لعلاج الغدة الدرقية في لبن الأم محدثة خللا في وظائف الغدة الدرقية في الرضيع .

٥ـ وهناك بعض الأدوية التي تفرز في لبن الأم وتحدث حالات تسمم للرضيع مثل مركبات اليود ومركبات الذهب والإرجوت.كما أن تناول الأم للأدوية المضادة للتجلط مثل الفيننديون قد تحدث نزيفا في الرضيع لإفرازها في لبن الأم. كما أن هناك بعض الأدوية يسبب تناولها بوساطة الأم وإفرازها في اللبن تأثيرا على عملية الرضع ، مما يؤثر سلبا على صحة الرضيع ومن أمثلة هذه الأدوية البروموكريبتين وبعض الهرمونات .

وجدير بالذكر أن الأخطار الصحية سالفة الذكر والتي قد يتعرض لها الرضيع ، تعتمد أساسا على عدة عوامل يمكن إيجازها في ما يلي: ـ

(أ) درجة سمية الدواء وعلاقة السمية بالتركيز الدوائي .

(ب) درجة تركيز الدواء في لبن الأم .

(جـ) وقت الرضاعة بالنسبة لوقت تعاطي الأم للدواء .

(د) الفترة الزمنية لتعاطي الأم للدواء سواء أكان لمرض طارىء أو لمرض مزمن .

(هـ) حركية الدواء في جسم الرضيع وفقا لعمره وحالته الصحية سواء أكان رضيع كامل النمو أم مبتسر (غير كامل النمو) .

الأدوية المحظورة أثناء الرضاعة

حاول العلماء منذ عام ١٩٧٠م إعداد قوائم بالأدوية التي يحظر وصفها للمرضعات ، ولكن اتضح بالتجربة أن مثل هذه القوائم قد طرأ عليها العديد من التعديلات وذلك بإضافة أدوية لم تكن محظورة من قبل. ولقد صنفت الأدوية إلى ٤ قوائم تشمل الآتي:ـ

١ـ أدوية يحظر وصفها للأمهات المرضعات طوال فترة الرضاعة مثل الثيوبوراسيل والفينوباربيتون .

٢ ـ أدوية يحظر وصفها لمرضعات يبلغ عمر رضيعهن أقل من ٣٤ أسبوعا مثل الكلورامفينيكول ، الفينيتوين ، مركبات السلفا ومستحضرات الذهب .

٣ ـ أدوية يحظر وصفها لمرضعات يبلغ عمر رضيعهن أقل من ٤٤ أسبوعا مثل التولبيوتاميد، الميتوكلوبراميد والأيثنولول .

٤ ـ أدوية يحظر وصفها لمرضعات يبلغ عمر رضيعهن أقل من ٥٢ أسبوعا مثل الثيوفيللين ، الميترويندازول والكاربيمازول.

كما توجد قائمة تشمل الأدوية التي تسبب نزيفا في الرضع المصابين بنقص إنزيم جلوكوز فوسفات ديهيدروجينيز، ويحظر على الأم المرضعة مثل هذه الأدوية لأنها تفرز في لبن الأم بكميات تؤثر تأثيرا بالغا على صحة الرضيع . ومع زيادة استعمال الأدوية وتنوع أشكالها الصيدلية فإن الدوائر العلمية المتخصصة تقوم بنشر وتحديث قوائم الأدوية التي يحظر وصفها للمرضعات وكذلك مدى خطورتها على صحة الرضيع .

تأثير الأدوية الإجتماعية

يقصد بالأدوية الإجتماعية المركبات الدوائية الموجودة في المشروبات مثل الشاي والقهوة، وبعض المياه الغازية وكلها تحتوي على قلويد الكافيين المنشط والمنبه للحواس، وكذلك الشيكولاته وتحتوي على قلويد الثيوبرومين المدر للبول ، والتبغ ويحتوي

● يتأثر الطفل بالأدوية المفرزة في لبن الأم .

على قلويد النيكوتين. ولقد دلت الأبحاث أن إفراط الأم المرضعة في تناول الشاي والقهوة أو تناول الشيكولاته يسبب بعض الآثار المرضية للرضيع ، فعلى سبيل المثال عند تناول الأم المرضعة أربع أوقيات (١٢٠ جرام) من الشيكولاته (والتي تحتوي على ٢٤٠ ملليجرام من الثيوبرومين) كل ٦ ساعات فإن الرضيع يتعرض لتركيزات من قلويد الثيوبرومين تتراوح ، بين ١ إلى ٢ ملليجرام لكل كيلوجرام في اليوم ، وقد يؤثر ذلك على الجهاز العصبي للرضيع ويحدث اضطرابات عصبية وأرق. وفي الرضع المبتسرين يكون التأثير أقوى نظرا لعدم قدرتهم على إخراج مادة الثيوبرومين بكفاءة وتراكمها في دمه.كما أن تناول الأم المرضعة للشيكولاته مع أدوية علاج الربو التي تحتوي على مشتقات الثيوفيللين قد يحدث بعض الآثار غير المحمودة في الرضع نتيجة لانتقال عقاري الثيوبرومين (في الشيكولاته) والثيوفيللين (في دواء علاج الربو) إلى دم الرضيع عبر لبن الأم .

ويحدث الإفراط في تناول الشاي والقهوة اضطرابات عصبية وأرق في الرضيع كنتيجة لوصول قلويد الكافيين عبر لبن الأم . ومن جانب آخر فإن تدخين التبغ بوساطة المرضعة يؤدي إلى إفراز النيكوتين في لبن الأم بتركيزات كافية لإحداث أضرار صحية للرضيع وفقا لدرجة التدخين، وقد أشارت بعض الدراسات أن تأثر صحة الرضيع نتيجة لتدخين الأم المرضعة يعتمد في المقام الأول على عادة الأم في التدخين ومدى استنشاقها لدخان التبغ ، وفي هذا الصدد يعد الرضيع بطريقة غير مباشرة مدخنا سلبيا ، كما أكدت أبحاث أخرى أن تدخين الأمهات المرضعات للتبغ يقلص كمية اللبن المفرز، هذا إضافة إلى أن تدخين الحوامل ينتج عنه نقص في نمو الجنين .

تأثير الأدوية المخدرة

أخطار المخدرات تتعدى مدمنيها إلى أطراف عدة، منها الرضع. فلقد دلت الأبحاث أن الأمهات المرضعات والمدمنات على بعض أنواع المخدرات ينقلن أخطار المخدرات إلى الرضع عن طريق افراز المواد المخدرة في لبن الثدي ، ومن أمثلة ذلك الهيروين والميثادون، ولقد أشارت بعض الأبحاث أن تدخين الأمهات المرضعات للحشيش ينتج عنه تركيز لمادة رباعي هيدروالكافينول في لبن الأم محدثاً دوخة واضطرابات عصبية للرضع، وفي بحث نشر عام ١٩٨٧م تبين أن القات يفرز في لبن الأمهات المرضعات اللاتي يمضغن نبات القات ، ويحتوي نبات القات على قلويد الكاثين المنبه الذي ينتج عن إفرازه في لبن الأم حدوث اضطرابات في الجهاز العصبي للرضيع واضطراب في النوم .

وصف الأدوية للمرضعات

عند مناقشة موضوع وصف الأدوية للمرضعات ، يتبادر للذهن بعض التساؤلات منها ما يلي : ـ

١ ـ كم من الأطباء يسأل ، قبل أن يصف دواء لأم، إن كانت مرضعة أم لا ؟

٢ ـ كم من الأطباء على علم بقوائم الأدوية التي يحظر وصفها للمرضعات ؟

٣ ـ كم من الصيادلة على دراية بهذه القوائم حتى يتسنى له مراجعة الطبيب وإسداء المشورة للمريض ؟

٤ ـ كم من أطباء الأطفال يسأل إن كانت المرضعة تعالج بأدوية قد تفرز في لبن الثدي وتكون سببا للأعراض المرضية للرضيع ؟

● ينصح بعدم الإكثار من المنبهات أثناء الرضاعة .

من هذا يتضح دور كل من الطبيب والصيدلي والأم والإعلام في أبعاد مشكلة إفراز الأدوية في لبن الأم وآثارها على صحة الرضيع، ومن أهم العوامل التي تساعد على تفاقم المشكلة صرف الأدوية بدون وصفة طبية من قبل الصيدلي، وظاهرة التداوي الذاتي من قبل بعض الأمهات، فمن المعلوم أن نظام صرف الأدوية ينقسم إلى قسمين أساسين هما : ـ

● أدوية لا تصرف ولا يكرر صرفها إلا بوصفة طبية وبناء على تذكرة طبية .

● أدوية يمكن وصفها وصرفها بدون وصفة طبية .

ويلاحظ في بعض المجتمعات انتشار ظاهرة صرف كل الأدوية (أو معظمها) بدون وصفة طبية ، أضف إلى ذلك أن هناك ظاهرة أخرى هي التداوي الذاتي، والحصول على الأدوية بدون إشراف طبي، وإذا نظرنا إلى قوائم الأدوية التي يحظر وصفها للمرضعات نجد أن معظمها يتبع لقسم الأدوية التي لا توصف ولا يكرر صرفها إلا بوصفة طبية ، وعلى هذا فإن حجم مشكلة إفراز الأدوية في لبن الأم وتأثر صحة الرضيع تكون أكبر حجما في المجتمعات التي تصرف فيها الأدوية عشوائيا، وبالتالي فإن المشكلة في مثل هذه المجتمعات تستحق قدرا مضاعفا من الإهتمام لتوافر عوامل عدة تساعد على تفاقمها .

ويجب الإشارة إلى أن كثيرا من الأدوية المتداولة في الأسواق تفتقر إلى الدراسات العلمية الدقيقة لمعرفة مدى إفراز الأدوية في لبن الأم وخطورتها على صحة الرضيع، ويلعب الإعلام الدوائي دورا فعالا في مجال الإستخدام الأمثل للأدوية خاصة في الحوامل والمرضعات ، كما أن لكل من الطبيب المعالج والصيدلي الذي يقوم بصرف الأدوية دور هام يجب أن يضطلعا به . كذلك لا يمكن إنكار دور وسائل الإعلام بكافة صورها في هذا المجال لتبصير المرضى بالأخطار التي قد تنجم من جراء عدم الإستخدام الرشيد للأدوية خاصة في الحوامل والمرضعات .